

الاستاذ

الجزء الثامن من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٢٠ ربيع اول سنة ١٣١٠ و ٢ بابه سنة ١٦٠٩

الموافق ١١ اكتوبر سنة ١٨٩٢

اللغة والإنشاء

وما المرء الا قوله وفعاله وبقائه حظ للتراب اذا مات

اختلفت عبارة العلماء في اللغة ان كانت توقيفية او اصطلاحية ولسنا
بصدد هذا البحث فقد سبقنا اليه الوف من العلماء وافعمت الكتب باقوالهم
وبراهين كل فريق . ولا نتكلم كذلك على اللغات المتداولة بين الناس
البالغة اكثر من ثمانمائة لغة غير فروعها وانما نتكلم على لغتنا العربية الشريفة
التي يتكلم بها الآن اكثر من مائة مليون من الناس ويسعى كثير من الناس
المحبين للغاتهم او لذتهم في اماتة هذه اللغة وتحويل الالسنه عن التكلم
بها الى التكلم بغيرها لنفقد بفقد المجد والشرف معاً . معلوم ان العرب تكلموا
بلغات شتى ولهجة عربية وبقيت لغاتهم مستعملة في قبائلهم الى ان جاء الاسلام
على يد ابي الفصاحة والبلاغة سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم وجمع
القبائل والاف بين العشائر واخطاط العرب بعضهم ببعض وتناولوا لغاتهم فيما

بينهم وكان الغالب على الألسنة لغة قريش فافرح كثير من لغاتهم الى هذه اللغة بالمخالطة والمجاورة والمعاملة والمشاركة في الاعمال الاجتماعية والمجامع الكلامية حتى توحدت اللغة وصار لا يشذ عنها الا بعض احياء من اللازمين للعراء او التائهين في القفار . فلو تكلمت بعبارة طويلة امام خبير باللغة لقال لك هذه الكلمة اصلها لثيم وهذه لطى وهذه لهذيل وهذه لجهم وهذه لحمير وهذه لعذرة وهذه لثقيف وهذه للأزد وهذه لمذجع وهذه لكذا حتى يريك اللغات التي تغلبت عليها اللغة المضرية القرشية وصيرتها من مفرداتها ثم تنتقل العرب للتجارة بين اليمن والعراق ومصر والشام والعجم والروم جرى على السنتهم كثير من لغات تلك الجهات وعربوها باصطلاحهم حتى صارت كلمات عربية . وبهذا اتسعت اللغة العربية اتساعاً عظيماً بادئاً بدئاً ولما انتشر الاسلام في العالم ودعت الحاجة الى استعمال اشياء كثيرة لم تكن العرب تستعملها وتنوقلت اسماؤها عن اهلها وضمت الى اللغة الاصلية اتسعت اللغة اتساعاً غريباً وكثرت موادها وعز على آحاد الامة ان يحفظوا كل ما هو من اللغة وبدخول غير العرب في الاسلام وتلقيهم اللغة عنهم قصرت هممتهم في درك جميع اللغة وحفظها فصار العالم باللغة اذا تكلم بين المستعربين احتاجوا الى مترجم يترجم عبارته . كل هذا والفاظ اللغة صحيحة وعبارات الناس فصيحة فلما عز على المستعربين النطق بكثير من الالفاظ التي لم تساعد فطرهم على النطق بها حرفوها بقدر ما يسهل عليهم لاداء المطلوب بها ولكثرة الداخلين في الاسلام غير العرب كثر التحريف واستبدال بعض الحروف ببعض مما يساعد على النطق بها تعود المتكلم عليها في لغته حتى

تولدت لغة لا هي عربية ولا هي عجمية وسميت باللغة العامية ولضرورة
 اختلاط العرب بالمستعربين وتوحيد المعاملة بينهم تناقلوا عنهم بعض كلمات
 محرفة او مصحفة او تغير بعض حروفها وبتوالي الفتح والاختلاط ومزاحمة
 اللغات للغة العربية واخذ العرب ما ليس من لغتهم بضرورة الاجتماع المدني
 كادت اللغة ان تفقد وتذهب شذر مذر فقام لحفظها وتدوينها اناس خصصوا
 انفسهم لخدمة هذه اللغة الشريفة وكتبوا فيها الكتب الكثيرة وافردوا بعضها
 بكتب فمنهم من كتب في الافعال ومنهم من كتب في الأسماء ومنهم من
 كتب في الاضداد ومنهم من كتب في الاشتقاق ومنهم من كتب في اوصاف
 الخيل ومنهم من كتب في المترادفات ومنهم من كتب في اصل اللغات ومنهم
 من كتب في الدخيل ومنهم من كتب في الفصيح ومنهم من كتب في
 الصحيح ومنهم من كتب في الشعر الجاهلي ومنهم من كتب على الامثال
 ومنهم من كتب على لغة القرآن ومنهم من كتب على لغة الحديث ومنهم من
 كتب في طرق الرواية ومنهم من كتب في رسوم الخط ومنهم من كتب
 في قرآت القرآن حتى حيطت اللغة وكتابتها بالحصون المانعة من سقوطها
 ولا نخصي المؤلفين فيها وانما نخص بالذكر من اشتهروا وتداولت كتبهم كالجوهري
 فانه جمع في صحاحه اربعين الف مادة والمجد الفيروزبادي فانه جمع ستين
 الف مادة وابن منظور الاقريقي فانه جمع ثمانين الف مادة ولا ادري كم جمع
 محمد ابن الحسين الزاغولي في كتابه قيد الاوابد فانه اربع مائة مجلد في التفسير
 والحديث والفقه واللغة وقد خص الالف منها مائة مجلد فصدق قول المجد ان
 لغة العرب ذهبت شاطئاً اي متفرقة شيئاً فشيئاً ولما كان حفظ المفردات

لا يمكن من النطق بها على طريقة العرب الأولى سعى امام المؤمنين سيدنا علي
ابن ابي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه في وضع قواعد تحفظ اللسان من
الخطأ وكتب مقدمة لهذا العلم فدخل عليه ابو الاسود فوجد في يده رقعة
فقال له ما هذه يا امير المؤمنين قال اني تأملت كلام العرب فوجدته
قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الاعجم فاردت ان اضع شيئاً يرجعون اليه
ويعتمدون عليه ثم القى الي الرقعة وفيها مكتوب الكلام كله اسم وفعل
وحرف فالاسم ما أنباء عن المسمى والفعل ما أنبيء به والحرف ما افاد معنى وقال له
انح هذا النحو واضف اليه ما وقع اليك واعلم يا ابا الاسود ان الاسماء ثلاثة ظاهر
ومضمر واسم لا ظاهر ولا مضمر وانما يتفاضل الناس يا ابا الاسود فيما ليس بظاهر
ولا مضمر واراد بذلك الاسم المبهم ثم وضع ابو الاسود ابواب العطف والنعت
والتعجب والاستفهام وان واخوتها وصار كلما وضع باباً عرضه على الامام رضي الله
تعالى عنه وكرم وجهه حتى اتم الابواب فقال له ما احسن هذا النحو الذي قد
نحوت فلذلك سمي النحو وسبب وضع الامام انه سمع رجلاً يقرأ . لا يا كله
الا الخاطئين . وهي الا الخاطئون فوضع النحو وتصدر ابو الاسود تلميذ الامام
لا لقائه فاخذ عنه عنبة بن معدان الشهير بالقليل وميمون الا قرن ونصر
بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج (دفين اسكندرية بجامع ابي سن
بسكة راس التين على يسار الذهاب اليها) ويحيى بن يعمر العدواني ثم جاء
بعدهم الحضرمي وابو عمرو بن العلا فكان البحر الزاخر في القراءة واللغة والنحو
وهو القائل ما انتهى اليكم مما قالت العرب الا اقله ولو جأكم وافر الجأكم علم وشعر
كثير ثم شيان التميمي ثم هارون بن موسى وحماد الراوية والقطامي والفراء

وقطرب والاخفش والضبي وسيبويه والكسائي والاصمعي وابوزيد وابو عبيد
والجرمي وابن الاعرابي والاثرم وسلمة بن عاصم وعمارة بن عقيل والجاحظ
وابن حمدويه والرياشي والزيادي والمبرد وثعلب وابن السكيت والزجاج
وابن دريد والصولي ودرستويه والسيرافي وابن خالويه والرماني وابن الحاجب
والمعري وابن شيطا والجرجاني والحريري والضحك والزمخشري والميداني والاصفهاني
وغيرهم ممن لا يحصون كثرة فاشتغلوا بالنحو واللغة والفوا في العلمين كتباً
كثيرة ثم انتهى الامر بانشاء مدرستي البصرة والكوفة وتصدى رجال كل
مدرسة لتحقيق العلوم الآلية والشرعية ووقع الخلاف بينهم في كثير من
القواعد فظهر من اجتهادهم علماء افاضل اجلاء وكتب كثيرة في فنون
عديدة وانتشر عنهم من العلوم ما استنار به اهل تلك العصور الاولى وعنه
وصل اليها ما وصل . وقد انتهت بهم المناظرة ومجادلة الافكار الى تدوين
علم التفسير والسنة والرواية والدراية والجدل والمناظرة والفقه واصول الدين
والعقائد واللغة والاشتقاق والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي
والتاريخ وتقوم البلدان (الجغرافيا) والمنطق والهيئة والفراسة والحساب
والسياسة وخصائص الاقاليم والمال والنخل والقراآت والرسم وطرق اختلاف
الرواة والمصطلح والوضع وانساب العرب وغريب اللغة وطبقات الشعراء
والمفسرين والمحدثين والفقهاء والنحويين وجعلوا هذا كله مادة للانشاء
واوجبوا على المنشئ معرفة طرف من الطب والتشريح والبيطرة والبزرة
والهندسة والحرب والنجوم والاوزان والمقاييس والمكاييل وعلم الآلات
والصناعة والفلاحة والملاحة واصطلاحات اهل الشعبذة والسحر

والطلسمات والسيما، وغير ذلك مما يستدعيه مقام الانشاء الذي هو مقام
الفصاحة والبلاغة والوعظ والزجر والامر والنهي والحل والعقد والعزل
والتنصيب والعقوبة والعفو والحرب والسلم والخداع والارهاب والتهديد
والاستعطاف والفخر بل هو مقام الملوكية لترجمة المنشىء طوية سلطانه بلسان
قله وبهذه المواد والاشتغال بها ارتقى الانشاء الى اعلى ذروة التقدم
ونبغ في الشرق الوف من الكتاب المتضلعين من العلوم وكانت مقام
الانشاء ارقى مقام في دار الخلافة فلا ينتخب للوزارة الا كاتب عالم باساليب
الكتابة وفنون الانشاء وضروب التعبير فسمي الوزير اولاً كاتباً ثم صاحباً ثم
وزيراً .

وبقدر اجتهاد اهل المشرق في هذه الفنون كان اجتهاد الافريقيين
في المغرب بل انهم اجتهدوا في الانشاء والشعر حتى كائنهم هم الواضعون لها
اذ كانوا يتصرفون في الانشاء تصرفاً غريباً ويكتبون فيه الرسائل البديعة
والاوامر المربعة والنواهي الخالعة للقلوب والاستعطافات المؤلفة بين المتخاصمين
والرفائق التي تستميل الطباع الصلبة وتحرك الجيلة الساكنة وتستميل النفوس
العانية فكانت المسابقة بين الغرب والشرق في ميدان ركضت فيه فرسان
البلاغة على جياذ الفصاحة فادركوا المضاروهم على ظهور العز والسيادة ولا
يخفى ان الخلفاء والملوك كانوا مستقلين بآرائهم في الامم فكان يلزمهم اتخاذ
الوزراء المحيطين بهذه العلوم ليستمدوا من افكارهم ما به قوام الامة ونظام
الملك وهذا الذي دعا المتقدمين الى الجد في طلب العلوم وسهر الليالي
الطوال في حفظ القواعد والتضلع من الآداب والتواريخ وثقويم البلدان

وتدبير المدينة والمنزل والاخلاق تطلعاً للترقى الى الرتب العالية والمناصب
الرفيعة وكان الخلفاء والملوك ناظرين لفريق الكتابة بنظر العناية فكانوا
يولونهم الاعمال الجايمة وينيطون بهم الوظائف المهمة ويرتبون لهم الرواتب
الكثيرة تكثيراً للعدد الكتاب وتنشيطاً للمتعلمين ولما انتهى الدور الاول
واراد الله تعالى رجوع اللغة والانشاء الفهري كثرت الثوار والمتغلبون
وامتدت الحروب متواصلة في داخلية الشرق وخارجيته وانتهى كل متغلب
بقتل العلماء وابادة الكتب حتى كأن للواحد منهم عند العلم ثارا يطلبه من
اهله فوقفت الحركة العلمية واقفلت الحزن على ما فيها وانتهى الامر بخراب
بغداد والبصرة والكوفة وتخريب مدارسها وتشريد علماءها الباقين ونهب
الكتب فلم يبق في الشرق مدرسة تحفظ فيها العلوم العربية الا الازهر الشريف
فرحل اليه الناس من سائر الاجناس وقصدوه للتعلم والاستفادة قرونا ولضعف
الهمم عن الطلب بطلت منه دروس كثير من العلوم الرياضية ثم انتهى الامر
بالاقتصار على العلوم الآلية كالنحو والبيان والمنطق ثم العلوم الشرعية وهي
التفسير والحديث والفقه والعقائد . وبهذا التقهقر صار الكتّاب القائلون
بإدارة اعمال الحكومة قسماً من العوام غاية الامر انك لو قلت له اكتب
كلمة كاتب مثلاً كتبها فان قلت له أنشئ لي كتاباً في موضوع كذا ذهب
الى الكتب المؤلفة في الرسائل واخذ منها رسالة وزاد فيها بعض كلمات دالة
على المقصود وكلامه العادي ككتابه وربما كانت عبارته العامية افصح من
عبارته في كتابته . وبهذا التقهقر الشنيع رأينا رئيس الكتاب الجليل من
يكتب هكذا

وردت افادتكم بتاريخ نمرة وما بها صار معلوم والحال انه فولو كان لازم
النظر في التأسير الذي في هذه الخصوص ولم كان لازم التشبس بهذا الكيفية
وحيث الامر كذلك فالمصلحة لم اخذت حقوقها وان يكون حاصل في
الترتيب خلل فلازم بفادنا عما تراه وبوقته اجرون مفعول ذلك بالدقة
الكافية والحذر من التأخير . وهذا انشاء بالهذيان اشبه

وكان استعمال اللغة التركية في المخابرات الرسمية من اسباب تقهر اللغة
العربية فان الدولة العثمانية مدت سطوتها على جميع البلاد العربية ورتبت
الدواوين ووظفت فيها الترك فاضطر الأهل لتعلم اللغة التركية لقضاء اشغالهم عند
الحكام بها مخاطبة وكتابة ولم يحصل التفات في المدة السابقة لفتح مدرسة كبرى او
مدارس اولية لتعليم اللغة العربية بل كان الناس يتلقفونها من افواه آبائهم
واهلهم ولم يبق على الطريقة العربية في مخاطباته الا الغرب ولذا بقيت فيه
اللغة حية ولولا وجود الازهر بمصر لعدمت اللغة العربية في تلك الفترة وقد
ادرك المرحوم محمد علي باشا مصر واللغة في آخر رمق الحياة والمستعمل بين
الكتاب عبارات اصطلاحية مستهجنة بخطوط تشبه الرموز والرسم فاقد بينهم
ولم يبق من يكتب عبارة صحيحة الا النبهاء والعلماء من اهل الازهر فاجتهد في
تنظيم الاوقاف التي بحفظ ايرادها انتظم الازهر وهرع اليه الناس من جميع
الاقطار حتى عمر بالطلاب وعيدت اليه دروس في علوم كانت ماتت وتركت
الناس طلبها ثم قرب اليه العلماء وخلع عليهم الخلع وأخذ يلاطفهم ويعاملهم
معاملة التكريم اظهاراً لشرف العلم واهله حتى عشق الناس الازهر ونهافتوا على
طلب العلم فيه ثم اعفى اهله من الجهادية ففر اليه كثير من ابناء الفلاحين

والعمد ليتخذوا العلم حماية وبهذا نبغ الوف من المسلمين في الازهر وانتشروا في البلاد . ثم فتح المدارس وحشد اليها الكثير من ابناء المصريين واستحضر اليهم المعلمين والمؤدين حتي عشق الناس المعارف واخذت اماكن التدريس تعظم وتعدد الى ان فتحت المدارس في المدن والارياف وتزاحم الناس بابنائهم على ابوابها فتربي فيها جانب عظيم من المصريين وانتشرت اللغة بعد انزوائها وتقدمت بعد تأخرها . ثم لما تركت الاقلام التركية وصارت المحررات الرسمية كلها عربية تقدمت اللغة تقدماً غريباً ونبغ الوف من المعلمين في الازهر والمدارس حتى صار يوجد امامنا عدد كبير من المنشئين والمحررين الذين اضافوا الى علوم المتقدمين محسنات المتأخرين ومبتكراتهم ومخترعاتهم فترفي الانشاء وعلقت بانكار الامة شرارة حب العلوم والكتابة فكل من نراه في الادارات الآن من القضاة والكتاب والمأمورين والمديرين والمعاونين من العرب والترك والجركس والأرنؤد والاقباط انما هم ابناء المدارس المصرية وتربية الاساتذة الوطنيين من اهل الازهر والمعارف . واكبر مساعد على تقدم هؤلاء المنشئين والفضلاء كون السكتب التي يقرأونها بلغتهم العربية فاتسعت بها ملكات الطابة وتربت لهم مخيلة المبتكرات العربية بما رسخ في اذهانهم من اصول اللغة وقواعد الفنون . ولتقدم اهل الازهر على اهل المدارس في الانشاء سبب واحد هو حفظ الازهر بين للقرآن الكريم في الصغر فذهن الواحد منهم محشو بمادة البلاغة وقاموس الفصاحة وابدع اسلوب انشائي وقف الفصحاء والبلغاء بين يديه وقد القموا حجارة في معارضته فما بلغ بليغ ادنى مرتبة من مراتب الانشاء في جانبه ولا افصح فصيح عن معنى بديع يضارع به ركنا من اركان البلاغة التي

صحبتة من الفاتحة الى الختام

ولا يرجع باللغة القهقرى ثانيا الا امران الاول كثرة استراق الكلمات الاجنبية واسعمالها في مخاطباتنا الكتابية والخطابية فقد قال سيدنا علي لابي الاسود اني تأملت كلام العرب فوجدته قد فسد بمخالطة هذه الحمراء يعني الاعاجم . وقال له زياد بن ابيه يا ابا الاسود ان هذه الحمراء قد كثرت وافسدت من السن العرب فلو وضعت لهم شيئا يقيمون به كلامهم فكلام الامام وزباد اكبر حجة على ان الدخيل من لغة الغير مفسد للغة محول لاهلها عن طباعهم ومالوفهم الى طباع اهل اللغة التي ينتقلون اليها ومالوفاتهم وقد بلينا بالنقل عن خالطناهم حتى كثر الدخيل في كلامنا الدارج والرسمي فترى الواحد يكتب الكتاب يقول فيه

في ١٧ دسمبر سنة ٧٢٠ بناء على الكونتراتو الماخوذ بفرمتكم بعقد اتفاق بينكم وبين بنك الخواجات . فلان بشعن الوابورات تعلق القومبانية الشرقية عند وقوفها بالمرالص ورمي الهلب وتفرغ شحنها باتفاقكم مع القومندان عند ما يتراكي على الجمرك يلزم ان تقدموا الدبوزيتو اللازمة بادارة الفنارات للمعاملة بموجبها - ويقول العامي في خطابه مثله - توجهت اليوم للدكتور واعطيته وزيته فاعطاني ريشة للفرمشيه بقطرة لودنم وزجاجة جلسرين وثلاث حباب من حبوب هوت وامر لي بصبغة يود للدهان وبالتعاطي وجدت الرمد تلطف والروماتزم خف وهو اليوم يريد ان يعطيني يودور الحديد ويغير اللودنم بالنترات وانا الآن شايف اني ماشي على التل توار وواقف امامي رجل ينظلمون وجكيتيه وجزمة وبرنيطة وفي

يده رفلر وجواني وفي رقبته كرفيت اسود ومستند على بسطونة والعربية
 المارة فيها واحد باشا بنيشان وخلفه حنتور فيه مدام افرنجية وبعدها فيتون
 كراباجه بيد البك والقمشجي قاعد خلفه وهم ذاهبون لجهة البوسطة مارين
 بجهة التلغراف والتلفون امام اللوكاندة تعاق انطون المجاورة لهوتيل شبرد
 المحازي للنيوهوتيل ولما كنت واقفاً معك عند الجران بار مر علينا موسيوعلي
 والمنشير مصطفى ومعهم الدركتير حسن راكبين لاندوه ووراءهم المستر ولیم
 في دوکار . فالحمد لله الحستكة خفت من يوم عملت البهریز وربنا يشفي
 فهذه كلمات متداولة بين الخاص والعام نقهقرت بها اللغة نقهقرأ عظمياً
 والسبب الثاني الموجب لموت اللغة نقل اصطلاحات العلوم اولاً الى اللغات
 الاجنبية ثم نقل التدريس من اللغة العربية الى آية لغة اجنبية فمضى حصل
 هذا في امة فقد فقدت لغتها وتبعها الدين والتاريخ الوطني فان اللغة
 مرتبطة بالدين ارتباط الروح بالجسد والمرء يعقل اللغة برسولين رسول لسمع
 ورسول البصر فالسمع متى امتلاً بالكلمات الاجنبية فقد ملأ الخ بها ونزع
 منه قدرها من اللغة الاصلية بدليل المسموع الآن من العوام مما دخل بطريق
 السمع حتى صار كأنه من اللغة الاصلية . والنظر متى رأى الجرائد والكتب
 ممثلة بالكلمات الاجنبية اوصلها الى الذهن ايضاً فيجوله الى ما طراً عليه .
 واما نشر فصل في جريدة كالاستاذ باللغة العامية فانه لا يؤثر هذا التأثير
 لانه عبارة عن حكاية حال متكلم بلغته العادية لأنه شئ طاري على السمع
 والبصر الا ترى ان العلماء والاساتذة عند تدريسهم العلوم يعبرون عن
 القاعدة النحوية باللغة العامية في غالب الاحيان وكذلك بقية العلوم ولا يؤثر

ذلك في ذهن السامع لكونه لغته المعتادة . فلهذا يضرنا من طريق اللغة العامة نقل كتب العلوم اليها والاقتصار عليها في التكلم والتعليم والكتابة فهذا محو للغة من اصلها ونعوذ بالله تعالى من ذلك

فعلى القائمين بأمر الامم الشرقية ان يحاولوا بين اللغة وموتها باحداث جمعية من علماء الازهر وافاضل المدارس الذين جمعوا بين لغتهم العربية او التركية وبين اللغات الاجنبية ليضعوا للاصطلاحات الطبية والكياوية والهندسية ومفردات الكلام اسماء عربية بها تدرس تلك العلوم . فاننا لو جئنا الآن بكياوي تعلم الكيمياء بالاصطلاح الافرنكي وقلنا له ما الذي حصلته في هذه السنة وقال تحصلت على معرفة ازوتات الكلس . والاسترونسيان . والباريت . والليتيتن . والصود . والزئبق . وبى اوكسيد البلاتين والبالاديوم . والسيريوم . والتيتان . والبيزموت . والرصاص . والفضة . والمغنيسيا . والاولومين . والايتريا . والميتيلين ويمكنني ان استحضر التينين والسكول . والابتير كبريتيك . والابتير كلورايدريك . وايتيرازوتيك وايتيرخليك . كما يمكنني استحضار المورفين . والهروسين . والاسنزكين والاميتين وتحصلت ايضا على استعمال السكرباتية . والفوسفور . واليود والكلور . واوكسيد البوتاسيوم . والباريت . والمركبات الانتيمونية . والبلاسم والبيكروتوكسين . والتريداس . والسالسين . والسولانين . والكينو والويراترين . وكذلك تحصلت على معرفة اكاسيد الاوسميوم . والايريديوم واوكسيد الايدروجين . والاسترونسيوم . والالومنيوم . والاوران . والايتريوم والباريوم . والبالاديوم . والبلاتين . والبوتاسيوم . والبسموت . والتلور

والتوبخستين . والتوريوم . والتيتان . والحلوسينيوم . والروديوم . و زيركونيوم
والسليزيوم . والسيريوم . والصوديوم . والفاناديوم . والكادميوم . والكربون
والكاليسيوم . والكلور . والكلومبيوم . والكوبالت . والليثيوم . والمغنيسيوم
والمولبدن . والنيكل . واليود . فهذه الاوكسيدات كلها وقفت عليها
وتحصلت كذلك على تحضير الاياتيد كلها فيمكنني ان استحضرايتيرالاوكساليك
والازوتيك . وبروم ايدريك . وجاويك وسيانوايدريك . وفثروبوريك
وموسفوريك . وكبريتيك . وكورايدريك . وبودوايدريك . وتحصلت
على معرفة بوارات البوتاس . والصود ومعرفة الاحماض بحيث اعرف حمض
الازوتيك . والازوتي سيكونيك . والاوسميك . والاستريكينيك
والاستياريك . والاكوستيك والانتيمونوز . والانتيمونيك . والامينوتيك
والاوسميك . والاشنيك . والاليك . والاوكساليديك . والايبوريك
والايويكروتوكسيك . والباراسيانوريك . والبروم ايدريك . والبروميك
والبكتيك . والبوريك . والبوليك . وتحت ازوتوز . وتحت فوسفوروز
وتحت كبريتيك . والتنيك . والكلوروز . والتلاوريك . والتنيك . والتوتيك
والتونجسنيك . والتيفانيك . والتيسيك . والجاويك . والسيبانيك
والسليسيك . والسلينيوز . والسلينيك . والسليين ايدريك . والسيانيك
والسيانوريك . والسيانيليك . والسيانوايدريك . والسيواديلك
والفتورايدريك . والفتوريوريك . والفتورسليسيك . والفرفوريك
والكبريتوز . والكاهنسيك . والفوسينيك . والكبريتيك
والكبريتوايدريك . والكبريتوالكوليك . والكبريتونفتاليك

والكراميريك . والكربونيك . والكلوراوكساليك . والكروتونيك
والكروكونيك . والكورايديريك . والكلوروز . والكلورسيانيك .
والكلوستريك . والكومبيك والكينيك . والكينوفيك والكربائيك واللبنيك
والماليك . والمنقنوز . والمنقنيزيك . والمولبديك . والميثاميكونيك . والناري
كينيك . والناري موسيك . والنيلوتيك . والورداتيك . واليوديك فهذه
الأحماض جميعها اتقنت معرفتها . وكذلك تحصلت على معرفة سليسات
الكلس . وسليسات المغنيسيا . وسليسات الليتين . والساسيوم . والسليزيور
والسلينيوم . والسنيكوتين . والسوسين . والسولانين . والسيانور . والسيريوم
وتحصلت على معرفة الفوسفات كلها فاعرف فوسفات الاسترنسان والباريت
والالومين . والمنقنيز . والباريت سيسكوي قاعدي . والبوتاس المتعادل .
والرصاص . والصود المتعادل . والكريات سيسكوي قاعدي . وكذلك الكبريتات
كلها ولا حاجة لبيانها والكربونات كلها وذكرها بطول . والكلورات كلها
وصرت عالماً بكل ذلك فهل يحكم على هذا بشي غيرانه صار يحكى اجنبياً محضاً
لعدم معرفته لغته خصوصاً في فنه فلو فرض وكانت هذه الاسماء لا مقابل
لها فالجمعية العلمية تضع لها اسماً وجمعاً وما يلزم لتصريف الكلمة ومشتقاتها
ولو سألتنا الطبيب لأجابتنا باسماء اجنبية في فنه والمهندس كذلك وهذا باب
امانة اللغة وتحويلها الى ما افرغت اليها من اللغات . فهذا الذي نحت الامة
المصرية على مدار كنه وتوحيد التعليم لئلا يطلع الابناء لاهم مصريون ولا
اجانب ويكونون من هذا الامتزاج العجيب لغة جديدة في العالم لا فاعدة لها
ولا ضابط وبعز على الآتي بعدنا من ابناء المسلمين ان يعرف دينه او كتابه

لاحتياجه الى مترجم يترجم له العربية اذ ذاك . وقد وقع الشرق باجمعه في هذا التيار فينحدر معه رجال الغرب الافريقيين ورجال الشرق من مصر الى الشام الى سواحل العرب الى العراق الى الهند الى الاستانة واخذ كل ينقل عن الاوروبي بلسانه وتعبيره من غير نظر في العواقب الوخيمة والامل عظيم في عناية السلطان الاعظم والخليفة الاكرم فقد وجه همته العالية الآن لفتح مكاتب ابتدائية في جميع القرى ليتعلم كل اهل قرية بلغتهم عربية كانت او تركية ونود ان لو حصل تعليم افراد من ابناء الترك والكرد والجركس باللغة العربية ليكونوا مؤهلين لولاية الاقضية والولايات العربية في الشام والعراق واليمن والحجاز فيسمعون من الخصوم شكواهم ويقضون بينهم بلغتهم دفعاً لتحريف المترجمين او اخبارهم بغير الواقع تبعاً للغايات والذاتيات فحياة اللغة العربية في بني الترك خصوصاً وفي بني العرب عموماً حياة للدولة من طريق معنوي اما نحن معاشر المصريين فننا واقفون بين ايدي سيدنا واميرنا الخديوي الافخم باسطين اكف الضراعة ملتجئين توجيه عنايته الى لغة البلاد الرسمية لحفظ آثار ابيه واجداده الكرام التي صرفوا في انتشارها تسعة عقود من السنين وما ذلك الا حيطة اللغة والمحافظة عليها بفريق من العلماء ورجال المدارس ونشر ما يقررونه اولاً فاولاً والزام التلامذة والمجاورين بالاخذ به واستعماله وتدريس العلوم بها في جميع مجامع التعليم وتعيين فريق من حفظة اللغات لترجمة الكتب التي تلزم التلميذ حتى يتأهل للأخذ من الكتب الاحنية بعد ائقانه لغته وتمكنه منها ولا نعدم من فخامته حسن توجه به تحيا هذه اللغة حياة ابدية فيجدد تاريخ مصر بل تاريخ العرب اجمع بعنايته وحسن

رعايته فان لسان جميع المصريين يناديه بقوله
 درآك امير الناس ام لغاتنا فقد ذهبت بين اللغات شماطيطا
 وحاشا نراها يا امير تبددت وعلمك يقضي ان تزيد قراريطا

—*—

المرافعة الوطنية

(تقرير اهل الخبرة)

الموقعون على هذا بامضائهم يعرضون على هيئة المجلس العادل حقيقة ما كلفهم به من سياحة الديار المصرية ومراجعة التقارير التي بايدينا على حالة البلاد وسكانها . ذلك اننا طفنا الوجهين البحري والقبلي ودخلنا القرى والمدن باحثين على الآثار سائلين من الثقة الأثبات عن محاصيل البلاد وصنائعها ومعارفها ومزارعها وتجاريتها وعمارتها وبتطبيق اقوال الأجناس المختلفة والالوف المؤلفة من المصريين وغيرهم استنتجنا ما هو آت

اولاً — ان البلاد في مبدا القرن الحادي عشر الهجري كانت منقهرة في الصناعة والزراعة بجهل اهاليها حتى لم يكن بها من المزارع الا ما تضطرم اليه ضرورة المعاش ولا من الصناعة الا ما يساوون فيه اقل الأمم علوماً سوى طائفة المعمار فانها كانت متقدمة بحسب تلك الحالة . فكانت البلاد خربة ومعظم اراضيها بور

ثانياً — ان الحكومة كانت شبيهة بالفوضى لاستبداد الكشاف والملتزمين كل بما هو فيه من البلاد يحكم بها يشاء فيمن يشاء ولا قانون يلزمه ولا شرع يردعه وقد سلط كل كاشف وملتزم اتباعه واعوانه على الاهالي ينهبون